IUGJEPS
Vol 28, No 5, 2020, pp 568 -587

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (21-05-2019)، تاريخ قبول النشر (29-06-2019)

أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقتها في بعض المتغيرات لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

اسم الباحث الأول: أ.د. أحمد عبد الحليم عربيات

اسم الباحث الثاني: د. ياسين علي المقوسي

[1] اسم الجامعة والبلد: قسم الإرشاد والتربية الخاصة، جامعة مؤتة، الأردن

[2] اسم الجامعة والبلد: قسم المناهج والتدريس، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Maqosi_yaseen@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة التعرَّف على أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، وعلاقتها في بعض المتغيرات (الجنس، التخصص)، وإلى درجة امتلاك الطلبة للقيم الدينية، ومستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لديهم، خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2019/2018، وتكونت عينة الدراسة من (232) طالباً وطالبة اختيروا بالطريقة العشوائية، حيث طُبِّق عليهم مقياس القيم الدينية ومقياس ضبط السلوك الاجتماعي من إعداد الباحِثَيْن بعد التحقق من دلالات صدقهما وثباتهما.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنَّ درجة امتلاك الطلبة لمنظومة القيم الدينية جاءت مرتفعة، وكذلك مستوى ضبط السلوك الاجتماعي جاء أيضاً مرتفعاً، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين القيم الدينية وضبط السلوك الاجتماعي، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في قوة العلاقة الارتباطية تُعزى لأثر الجنس والتخصص.

وأوصت الدراسة بضرورة قيام الجامعات بتعزيز القيم الدينية لدى طلبتها من خلال الخطط الدراسية والندوات والمحاضرات والأنشطة الطلابية.

كلمات مفتاحية: القيم الدينية، ضبط السلوك الاجتماعي، العلوم التربوية.

The Effect of Islamic Values in Controlling Social Behavior and their Relation to Some Variables in a Sample of Students at the Faculty of Education at the World Islamic Science & Education University

Abstract:

The study aimed to identify the effect of Islamic values in controlling social behavior, their relation to some variables (i.e. gender, specialization), the extent to which students possess Islamic values, and the level of possessing the ability of controlling one's social behavior -during the second semester of the academic year 2018 - 2019- in a sample of students of the Faculty of Education at the World Islamic Science and Education University in Jordan. The study sample consisted of (232) students who were randomly selected. After having verified the signs of the students' validity and stability, the researchers applied the scale of Islamic values and the scale of controlling social behavior.

The study found that the extent to which students possess Islamic values and the level of possessing the ability of controlling one's social behavior were high. It was also found that there is a positive correlation between Islamic values and social behavior. In addition, the results showed that there was no statistically significant difference in the strength of the correlation due to gender and specialization.

The study recommended universities to foster students' religious values through preparing study plans, conducting seminars, giving lectures and carrying out student activities.

Keywords: Islamic Values, Controlling Social Behavior, Educational Science.

المقدمة:

خلق الله سبحانه وتعالى النفس البشرية وهي تحمل نوازع الخير والشر، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ (الشمس: 7–8) وقال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ (الشمس: 9–10). والإنسان منذ بدء الخليقة خُيّر بين طريق الخير وطريق الشر، ومن ذلك بدأت رحلة الإنسان ومعاناته النفسية للعيش بين نوازع الخير والشر، ومقابل ذلك وهبه الله تعالى قُدرات وملكات عقلية يستعين بها للوصول إلى طريق الهداية، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ (البلد: 8–10).

ويشهد العالم اليوم تطورات متسارعة في شتى مجالات الحياة، من تقدم علمي مادي هائل، واكتشافات علمية باهرة، وتطورات تكنولوجية ألغت المسافات الفاصلة بين البلدان والشعوب والمجتمعات الإنسانية، رافقها تعدد المصادر المهددة للإنسان فرداً كان أم مجتمعاً؛ أدى كل ذلك إلى آثار سلبية لامست مكونات الإنسان النفسية والوجدانية والعقلية والاجتماعية، وبدأت بهدم أركان الحياة الطبيعية المستقرة للأفراد والمجتمعات المعاصرة، فبرزت مظاهر القلق والتوتر، والضيق، والحاجة إلى الشعور بالأمن، والاطمئنان النفسي، الذي يُعدّ من الحاجات الضرورية للإنسان، ونتيجة لذلك بدأ الناس يبحثون عن السُبل الكفيلة للتخلص من توتراتهم، وتأمين حاجاتهم النفسية والمادية، وأمن مجتمعاتهم، من خلال التمسك بالمعايير والقيم الدينية الضابطة لسلوكهم الاجتماعي.

ويؤكد الواقع الراهن أننا في عصر التطور التقني، والانفجار المعرفي، وكل منهما يُلاحق الآخر بسرعة متنامية، صاحب هذا التطور والتنامي سلوكيات سلبية، بدأت تستهوي الأفراد والجماعات دون أن يقابلها رصيد قيمي، يضبط حركة الحياة، وأدت مع مرور الوقت إلى الوقوع في التبعية المعرفية، والثقافية المصاحبة؛ مما بدأ يُهدد الانتماء إلى الأمة المتدينة (المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، 1994).

وانطلاقاً من ذلك برزت أهمية ودور القيم الدينية التي يمتلكها الفرد في إرشاده وتوجيهه ومساعدته على اختيار طريق الخير والهداية، قال تعالى: ﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (لقمان: 18)، فالقيم الدينية تُوجّه سلوك الأفراد، وتكوّن لديهم ضبطاً ذاتياً ينعكس على تحقيق الضبط الاجتماعي للسلوك داخل المجتمع، فتعمل هذه القيم على توجيه السلوك من خلال الالتزام بالأوامر والنواهي الإلهية.

وتستند القيم الدينية في الإسلام على مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام، فهي إلهية المصدر، نزل بها الوحي من الله تعالى، من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، فأرشدت ووجهت سلوك الإنسان المسلم في المواقف المختلفة، وشملت السلوك اللفظي وغير اللفظي، وبينت له طريق الخير والشر، والحلال والحرام، وشكلت الإطار المرجعي للمجتمع الإسلامي. وبالتالي فإنَّ العلاقة وثيقة بين القيم والتربية، فالقيم أهداف نسعى إلى تحقيقها، والتربية أداة منفذة لها من خلال مناهج تربوية مخطّطة ومصممة بعناية تمكنها من تحقيق نتاجاتها التربوية السلوكية بفاعلية (نشواتي، 2003: 265). فالقيم تنمو لدى الإنسان من خلال الأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى، وتتحمل تلك المؤسسات مسؤولية ترسيخ النظام القيمي لدى الناشئة، من خلال وضوح الأحكام القيمية التي تسعى لإكسابها لهم، وأن تكون جزءاً من رؤية المؤسسة ورسالتها المعلنة (دوفور وايكر، 2001: 105).

فقد أشارت فهمي (1999) إلى أنَّ القيم الدينية تُشكل الإطار المرجعي لضبط السلوك، وترشيد علاقة الإنسان بذاته وبالمجتمع، وتشمل العبادات، والإيمان بالقوى الغيبية، والثقافة الدينية وإدراك أهمية الدين في الحياة، وتهدف القيم الدينية إلى ارتقاء وتقوية القيم الروحية التي تنعكس عملياً على سلوك الفرد من حيث الالتزام بالأدوار والمسؤوليات والواجبات الفردية والاجتماعية. فالقيم لها أهمية قصوى للفرد والمجتمع، فهي تُحدّد شخصية الفرد وتُوجّه وتحكم تصرفاته وسلوكه وخياراته في كافة مجالات الحياة، وتُساعده في بناء حياته وتشكيل شخصيته، فهي معيار لتقييم سلوكه، وحمايته من الانحراف، وهي أساس أي نشاط إنساني، كما تلعب دوراً في حلّ أيّ صراعات، وتحفظ للمجتمع تماسكه، وتُسهم بفاعلية في تنمية وتقدم المجتمع (عقل، 2001: 70).

وقد أشار المقوسي وفتيحة (2013: 130–131) إلى أنَّ القرآن الكريم السنَّة النبوية هما المصدران الرئيسان للقيم الإسلامية، فقد تناولا القيم بصورها العامة والخاصة، وأنواعها المتعددة كالقيم العقدية، والقيم الأخلاقية، والقيم الاجتماعية، والقيم الاقتصادية.

والقيم الدينية هي قيم شاملة لجميع نواحي الحياة الخاصة والعامة، وتمتاز بقوتها وتأثيرها، والقيم الدينية الإسلامية قديمة قدم الإسلام وباقية ببقائه، وهذا ما جعلها تتمتع بخصائص فريدة عن غيرها من القيم الأخرى وذلك لأن:

- مصدرها إلهي عن طريق الوحي، حيث قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ (الأحزاب: 36).
- تتناسب وتتلاءم مع خصائص الطبيعة الفطرية في الإنسان، من حيث أنها واقعية وليست قيماً خيالية مجردة.
- شاملة وعامة لكافة جوانب الحياة، ترتبط بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده حينما يُترجم إلى أنشطة وأفعال في داخل النُظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري، وقال الله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ (النحل: 89)، وقال تعالى: ﴿**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ (الأنعام: 38).
- تمتاز بالثبات والمرونة معاً، فهي تواكب مستجدات الحياة مهما كانت؛ لأنَّ مصدرها الدين الإسلامي وهو صالح لكل زمان ومكان. "فالقيم الدينية تجمع بين الثبات في الأصول، والمرونة في الفروع، فالقيم العقدية والأخلاقية ثابتة راسخة لا تتبدل، بينما القيم الاقتصادية والسياسية تتصف بالمرونة لما فيه مصلحة البشرية" (المقوسي وفتيحة، 2013).
- تتميز هذه القيم بالقداسة والهيبة، مما يجعل احترامها أمراً نابعاً من ذات الإنسان عن طاعة اختيارية لله تعالى، ونية صادقة لكسب رضاه.
- تُعتبر القيم الإسلامية واقعية بامتياز؛ لأنَّها تُراعي في تكاليفها قُدرات الإنسان وطاقاته، يظهر ذلك من الآيات الكريمة: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ (البقرة: 286)، ﴿**وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ (المؤمنون: 62)، ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾ (الطلاق: 7).

فالقيم الدينية قيم ربانية، أي أنَّ هدفها وغايتها هو حُسْن الصلة بالله والحصول على رضاه، وتتصف بالتوازن، حيث تستمد القيم في الإسلام قوتها وإيجابيتها الكاملة من توازنها في تربية أفرادها، فهي توازن بشكل دقيق بين حياة المسلم في الدنيا وحياته في الآخرة، بلا غلو أو تقصير بين مجالات حياته الروحية والمادية، قال تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (القصص: 77) (المقوسي وفتيحة، 2013).

وتتناول القيم الدينية جميع جوانب الشخصية الإنسانية للمسلم، جسمياً، وروحياً، وعقلياً، واجتماعياً ونفسياً، وتشمل كافة مجالات الحياة الدينية والدنيوية. ولذلك فقد صنّفها الهاشمي وعبد السلام (1400هـ: 16) إلى ستة أبعاد، البُعد الروحي، ويضم قيم الصلاة، والتقوى، والتوحيد، والخشية، والرجاء، والحلم والكرم، والأمانة والصدق. والبُعد الاجتماعي، ويشمل قيم الأخوة، والمعاملة الحسنة، والدعوة إلى الخير، والتعاون، والمسؤولية الاجتماعية، والتواضع. والبُعد البيولوجي، ويضم قيم رعاية وقوة الجسم، والسعي لكسب الرزق. والبُعد المعرفي، ويضم قيم التعليم والتعلّم، والتفكير والتدبر. والبُعد الانفعالي، ويشمل قيم المحبة والأمل والاعتدال والرضا. وأخيراً البُعد السلوكي، ويشمل قيم الإحسان، والحُلم والكرم والصدق والأمانة.

بينما صنّف القيسي (1995: 3226–3236) القيم الإسلامية المختلفة إلى: قيم التوحيد، وتضم رضا الله، توحيد الله خالقاً ورازقاً، إثبات الألوهية، الشكر. وقيم العلم، كطلب العلم النافع، وتقييد العلم بالكتابة، ووجوب التعلم. وقيم الدعوة، وتشمل ابتغاء وجه الله، الحوار، سعة الصدر، التيسير. وقيم القضاء والعدل كالحكم بما أنزل الله بالحق، ومساواة الناس أمام القضاء. وقيم اجتماعية، وتضم الرفق، الحياء، الصفح، كظم الغيظ، الكرم، حفظ السر. وقيم اقتصادية، وتشمل الأمانة، إحسان العمل وإتقانه، الاعتدال في الإنفاق. وقيم سياسية كالعدل، والإمارة تكليف، واتصال الراعي بالرعية، والشورى. وقيم جمالية، وتشمل العناية

بالمظهر، نظافة الفم والثوب والنعل، ومس الطيب. وقيم بيئية كالمحافظة على النظافة العامة، والرفق بالحيوان، وتشجير الأرض. وقيم الأسرة، وتشمل قوامة الرجل، الرحمة والمودة بين الزوجين، بر الوالدين، صلة الأرحام. وأخيراً قيم الجهاد، وتشمل إخلاص النية والحرص على الشهادة، المحافظة على أسرار المسلمين، الالتزام بأحكام الرحمة والتسامح مع الآخرين من أسرى وشيوخ ونساء وأطفال.

ويرى الباحثان أنَّ تعدد تصنيفات القيم الإسلامية لا يعني أنها منفصلة عن بعضها البعض، بل هي تأكيد على أنَّ القيم الإسلامية شاملة لمختلف مجالات الحياة، وترتبط مع بعضها البعض بعلاقة تكاملية تفاعلية، وبتعددها تتعد وظائفها السلوكية لتنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى الأفراد؛ باعتبارها معايير أخلاقية، تُوجِّه سلوكياتهم، وتضبط تصرفاتهم، ويترجمونها أفعالاً عملية في حياتهم، بحيث تصبح مرجعاً لأحكامهم (Rokeach, 1979).

إنَّ القيم الدينية قيم دافعة للإنسان إلى العمل الجاد من أجل تحقيق ذاته وحماية جماعته وتدعيم وطنيته وتقوية عقيدته (رحالي، 2007). وتُشكل القيم الدينية للفرد دوافع مُحركة لسلوكه ومُحدّدة لهذا السلوك، فهي من الأبعاد المهمة المكونة لشخصيته، تلعب دوراً فاعلاً في تكامل تلك الشخصية، ويمكن الاستعانة بها على فهم سلوكه، فهي من القيم السامية التي تسمو بالإنسان وتأخذ بيده وترتقي بقدراته، وتُضيء له السبيل، وتُوجه عقله، وتُحرره من الأنانية والذاتية، وتقوده نحو الفلاح في الدنيا والآخرة؛ لأنَّها قيم روحية صالحة لكل زمان ومكان، نابعة من العلم المطلق للخالق عز وجل (السويدي، 1987: 22).

وبناءً عليه تبرز أهمية منظومة القيم الدينية المستندة إلى المبادئ والأخلاق الدينية والأحكام العقدية والشرعية الضابطة لسلوك الفرد المسلم، فهي مؤشر إيجابي للحُكم المسبق على السلوك، وتعديل الدوافع الذاتية، وضبط سُبل الحياة العملية للمسلم، وصولاً إلى التمتع باستقامة السلوك، والشعور بالرضا والسعادة، فهي منطلق للتطبيع والتكيف والتوافق النفسي والاجتماعي، ووحدة التنشئة الاجتماعية، وبناء المجتمع المسلم الفاضل، القائم على الوحدة والتماسك الروحي؛ فالقيم الدينية ترتبط بمظاهر الضبط الاجتماعي ارتباطياً وثيقاً، باعتبار أنَّ الدين من أسس بناء النُظم الاجتماعية.

قال صلى الله عليه وسلم: "لا تَبَاغَضُوا ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكونوا عبادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، ولا يَحِلُّ لمسلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فوقَ ثلاثِ ليالٍ" (البخاري، 1999: 1061، رقم: 6076). فالحديث يُرشدنا إلى ما هو مطلوب من المسلمين أن يكونوا عليه، وهو أن يكونوا إخوةً متحابّين متآلفين، يرفق بعضهم ببعض، ويُحسن بعضُهم إلى بعض، بإيصال النفع إليه ودفع الضرر عنه، ويكره له ما يكره لهم، فلا يظلم غيره بأن يعتدي عليه، أو يلحق أيَّ ضرر به، ولا يخذله عند حاجته إلى نصرته وهو قادر على أن ينصره، ولا يحقره أو يستهين به ويستصغره (البدر، 2003: 119).

ويُعدّ الضبط للسلوك الاجتماعي من أهم مقومات المجتمع الإنساني، فلا يوجد أي تنظيم اجتماعي دون ضوابط للسلوك الإنساني تُحدد الأدوار الاجتماعية والأوامر والنواهي، والمسموح والممنوع ضمن قوالب سلوكية، أو عادات، أو قوانين أو معتقدات دينية، أو قيم اجتماعية ورموز حضارية. وقد وجد الضبط الاجتماعي مع وجود أول تنظيم اجتماعي في الجماعات الأولية، وهناك علاقة وثيقة بين التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي، بحيث كلما تعقد التنظيم الاجتماعي تعقدت أساليبه الاجتماعية الضابطة لأفراده؛ لارتباط الضبط الاجتماعي بظواهر اجتماعية وتربوية وثقافية وسياسية واقتصادية متعددة (العمر، 2006).

رغم كثرة ما كتب في موضوع الضبط للسلوك الاجتماعي إلا أنَّ العلماء والباحثين لم يتفقوا على تعريف واحد لهذا المصطلح؛ لأنَّ هذا المفهوم (ضبط السلوك الاجتماعي) استخدم استخدامات كثيرة، وفي ميادين علمية مختلفة، مما أدى إلى إصابة الباحثين بالحيرة والتشتت. ومما زاد في الأمر تعقيداً استخدام المصطلح في العديد من العلوم النفسية والاجتماعية، فيرى بعض علماء النفس والاجتماع أنَّ الضبط للسلوك الاجتماعي يتضمن معنى التدخل والسلطة والقوة والسيطرة، بينما يرى البعض أن المصطلح يقتصر على معاني التوجيه والإرشاد، ويرى آخرون بأنَّه يعني التنظيم والتخطيط (Chriss, 2007).

ويُعتبر الضبط الاجتماعي وسيلة فاعلة لضبط العلاقات الاجتماعية والإشراف على أنماط السلوك الفردي والجماعي، وكذلك حمل الأفراد على اعتناق وتمثّل التقاليد والقيم السائدة في المجتمع (أبو مصلح، 2006: 308)؛ للحفاظ على البناء الاجتماعي وتماسكه، وضبط سلوك الأفراد من خلال احترام قيم ومعتقدات المجتمع وأنظمته.

قال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾(آل عمران: 110)، ومن هنا فقد أقرَّ الإسلام ضوابط للسلوك الاجتماعي، تُشكّل بمجموعها منهجاً متكاملاً لاستقرار المجتمع، أساسها الضبط الذاتي في داخل النفس الإنسانية، وتتحقق حال تمكّن تعاليم الشريعة من النفس الإنسانية، بحيث تُشكِّل ضابطاً خُلقياً يُحاكم الإنسان نفسَه بنفسه، وضابطاً اجتماعياً يظهر من خلال إشاعة المعروف والأمر به، ومحاربة المنكر والنهي عنه. كما أقرّ الإسلام أيضاً ضابط السلطة، حيث تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المنصوص عليها والمقررة لأنواع المخالفات، وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية لتصبح الحياة في المجتمع الإسلامي مليئة بالسعادة والرخاء، ويسودها الأمن والطمأنينة (السالم، 2004: 45).

ويُشير مفهوم الضبط للسلوك الاجتماعي إلى مختلف القوى التي يُمارسها المجتمع للتأثير على أفراده، ويستعين بها على حماية مقوماته والحفاظ على قيمه وثوابته، ويُقاوم من خلالها عوامل الانحراف ومظاهر العصيان والتمرد، فينطوي مفهوم الضبط على تقرير العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعي، وعلى كيفية تقبّل الأفراد وفئات المجتمع للطرائق والأساليب التي يتم بها الضبط، والتي منها القيم الدينية، وهي من أهم وأقوى وسائل الضبط للسلوك الاجتماعي، وذلك من خلال ما تقوم به من تأثير في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النُظم الاجتماعية (الأخرس، 1998: 19).

وظهرت أولى إشارات الضبط الاجتماعي للإنسان، في نهي الله سبحانه وتعالى أبينا آدم عليه السلام من الاقتراب من الشجرة في قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ**﴾ (سوره البقرة: 35–36)، فلما أكل منها آدم عليه السلام، خالف بذلك أمر الله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى بأن يهبط ادم علية السلام إلى أرض الشقاء والتعب.

إنَّ أول رائد لمفهوم الضبط الاجتماعي في علم الاجتماع هو العلامة العربي "ابن خلدون" الذي أشار في مقدمته إلى الضبط الاجتماعي بصورة واضحة ومحددة بقوله: "إنَّ الاجتماع للبشر ضروري، وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه، وأنَّه لا بدَّ لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحُكْمُه فيهم تارة يكون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله يُوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه، وتارة إلى سياسة عقلية تُوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم. فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العاقبة، ولمراعاته تجاه العباد في الآخرة، والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط" (ابن خلدون، 2010: 249).

والضبط ضرورة اجتماعية، فالإنسان بطبيعته اجتماعي لا يستطيع العيش وحيداً، ولا بدَّ أن ينتمي إلى جماعة يستمد منها القوة والمعونة والطمأنينة، ويُسهم مع الآخرين في تحقيق الخير والحياة الكريمة، وقد بدأت المجتمعات البشرية بمجتمع العائلة، ثم توسعت إلى مجتمع القبيلة ثم مجتمع القرية، ثم مجتمع المدينة، حتى أصبحت مجتمعات قومية، وترتكز المجتمعات في بُنيانها على قيم أخلاقية يؤمن بها أفرادها، تُمثّل الأهداف والغايات التي يسعون إلى تحقيقها، وترجمة قيم الجماعة إلى أنظمة وقوانين وأعراف يلتزم بها الجميع في نشاطهم وسلوكهم، ويعتبرون من يخالفها مذنباً يستحق العقاب، وكذلك في كل جماعة من الجماعات تنشأ طائفة من الأفعال والممارسات والإجراءات والطرق التي يزاولها الأفراد لتنظيم أحوالهم، والتعبير عن أفكارهم، وما يجول في مشاعرهم؛ لتحقيق الغايات التي يسعون إليها، وعندما تستقر هذه الأفعال في شعور الجماعة وترسخ في عقول أفرادها تصبح قواعد ملزمة، تُكوِّن نُظماً مختلفة تؤدي إلى التنظيم الاجتماعي الذي يرتكز عليه استقرار المجتمع (سبعي، 2014: 24–23).

وهناك وسائل متعددة للضبط الاجتماعي، ويقصد بوسائل الضبط الاجتماعي: الأساليب التي يلجأ إليها المجتمع لحمل أفراده وإجبارهم على الامتثال لقواعد السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وهي وسائل رسمية وغير رسمية تتمثل في القوانين والأوامر والنواهي التي تُعبّر عن ردة الفعل. ويُعدّ الدين سلطة عليا يقوم بعملية تنظيم سلوك الأفراد والجماعات، لأنَّه يقوم على فكرة الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فلا شك أنَّ إطاعة الأوامر وتجنب المعاصي التي نهى الله تعالى عن فعلها أمر يُرضي الله تعالى، الذي يحقق الثواب للإنسان المُطيع، ويُلحق العقاب بالإنسان العاصي، فالدين كنظام اجتماعي له أثر كبير في تنظيم المجتمع، فهو يضبط سلوك الأفراد والجماعات معاً (العادلي، 1985: 32).

ويُعرِّف غيث (2009: 382) الدين بأنَّه: "نسق للمعتقدات والممارسات والتنظيمات تشكل الجانب الأخلاقي للسلوك، والمعتقدات الدينية هي تفسيرات أو تأويلات للخبرة المباشرة بالرجوع إلى البناء المطلق للعالم، والسلوك الديني سلوك مقدس، وطقوس تفرض على الشخص ممارسات مقننة تحدد علاقته بالقوة العليا. والتنظيم الديني يُشير إلى عفوية الأفراد المؤمنين بمجتمع معين، فالدين يتضمن جانباً أخلاقياً يتمثل في الأخلاقيات الدينية، والتي هي نتاج التفاعل بين المُوجِّهات الدينية الرسمية والظروف الاجتماعية" (سمرين، 2005: 38). فالدين نظام كامل للحياة في جميع النواحي من معتقدات وعبادات وأخلاق ومعاملات، شرعها الله للبشر، وأمرهم باتباعها والتقيّد بها خضوعاً وطاعة له سبحانه، والله سيكافئهم في الآخرة على طاعتهم لهذا النظام.

ويُعتبر الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، وأكثرها تأثيراً في حياة الأفراد، لما يؤديه من وظائف هامة تعمل على تدعيم واستقرار النُظم الاجتماعية في المجتمع، فهو يحكم حياة كل فرد ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته في أسرته، وكيفية إقامة علاقاته مع الآخرين، علاقات قائمة على العدل والفضيلة، وأداء الواجبات والحقوق، ويعمل على وضع الحلول التي تعالج كافة قضايا ومشكلات المجتمع (سليم، 1985: 34). فالدين يُعتبر عنصراً مهماً من عناصر الضبط الاجتماعي ينبغي وضعه في الاعتبار حتى تتم عملية فهم التاريخ وعملية التغيير الاجتماعي، فالدين أكثر من كونه مذهباً أو عقيدة أو يمثل طقوساً وفرائض دينية، بل هو أصل كل الأفكار الأساسية في الفكر والاعتقاد الإنساني (خشان، 1970: 92). فيما يرى (الساعاتي، 1968: 60) أنَّ الدين "يُمثّل ضرورة أخلاقية تحتمها حاجة الفرد إلى الضبط ، فهو يساعد في كبح جماح غرائزه والسيطرة على أنانية ، حيث إنَّ القيم التي يتضمنها الدين كالخير والعدل والسلام، مما يُعين الفرد على تقبل التضحية في سبيل الآخرين وكذلك مغالبة النفس".

وللدين الإسلامي منهج خاص في الضبط الاجتماعي، فقد ربط بين الإيمان ومراعاة القوانين الضابطة للحياة الاجتماعية، ومن ناحية أخرى حوّل القيم الإيمانية المتضمنة في العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها إلى سلوكيات عملية، قال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كُربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (البخاري، 1999: 1199، رقم: 6951).

إنَّ أركان الإسلام هي أساس القيم الدينية، وتعتبر القواعد الأساسية للضبط الاجتماعي، فهي في مجملها تُمثّل قواعد وضوابط اجتماعية تحمل في مضمونها إرشاد وتوجيه ووقاية من الانحراف، وتضبط السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، فالشهادة ضابط عقيدي يحمي الفرد من الإشراك بالله، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾ (النساء: 48). أما الصلاة فهي من دون شك وقاية وحماية للفرد من الفحشاء والمنكر، وهي حصن حصين ودرع متين يحمي الفرد من مؤثرات ومغريات الانحراف، قال الله تعالى: ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ (العنكبوت: 45). أما الزكاة، فهي تطهير للنفس وتزكية لها، كما أنَّ لها أثراً في بركة المال ونمائه، وحماية المجتمع من الانحراف كمحاولة الحصول على المال بطرق محرمة قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (التوبة: 103). أما الصوم، فهو ضبط للنفس وضبط لغرائزها، فليس الصوم صوم الأكل والشرب، بل صوم الجوارح عن المنهيات والمحرمات، ويكفينا استشهاداً قول رسول الله عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج

ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (البخاري، 1999: 907، رقم: 5066). أما الركن الخامس من أركان الإسلام فهو الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والحج سبب من أسباب تطهير النفس من شوائب الحياة، فيخرج بعده المسلم زكياً نقياً كيوم ولدته أمه، قال رسول الله علية أفضل الصلاة والسلام: "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (البخاري، 1999: 247، رقم: 1521). (سليم، 1985: 61–63؛ أبو حرب والموسوي وأبو الجبين، 2004)

وتهدف الأحكام الشرعية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية إلى بناء منظومة القيم الرقابة الذاتية لدى الإنسان المسلم، وحملته مسؤولية ذاتية لبناء روابط اجتماعية قوامها المحبة والتسامح والنصح والإيثار وحسن العشرة، وكف الأذى، ومساعدة المحتاج؛ كأوامر شرعية ضابطة للسلوك الاجتماعي في شتى مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وحماية لمقاصد الشريعة الخمس (حفظ: الدين، والعقل، والنفس، والعرض والنسل، والمال).

ولم يكتف الإسلام بهذا الاتجاه، فأيده بتشريع الأحكام والأنظمة والعقوبات الوقائية والتنفيذية، والتي يُحتكم إليها في ضبط السلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع، لتقويم الانحرافات السلوكية الاجتماعية؛ حمايةً للأمن والسلم الاجتماعي. فالإيمان المنشود في عقيدة المسلم، هو المُحقق لسعادة الدنيا والآخرة، من خلال تنمية الدوافع المحفزة للخير، وكراهية الشر بشتى صورهما، لتربية النفس البشرية، وضبط جماح غرائزها؛ ذاتياً واجتماعياً، فمنح المجتمع سلطة على الفرد لضبط انحرافات النفس وكبح جماحها.

مما سبق نجد أنَّ الضبط الاجتماعي في الإسلام يقصد به مجموع ما تفرضه الشريعة الإسلامية من أوامر وتوجيهات ملزمة للأفراد؛ بغرض المحافظة على النظام العام في المجتمع. فالعقوبات في الإسلام لها وظائف متعددة تتجاوز فكرة العقاب، فهي أدوات لتوجيه السلوك وضبطه في أُطر شرعية اجتماعية منظمة، ووسائل للتكييف والتطبيع الاجتماعي، وضوابط اجتماعية، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (البقرة: 179)؛ ففي تشريع القصاص ضابط اجتماعي مانع للقتل؛ لأنَّ القاتل إذا ما تيقن بأنه سيقتل جزاء فعله كفّ عن القتل، فمنح الحياة لنفسه ولغيره وللمجتمع الذي يعيش فيه، ومن هنا يظهر معنى الحياة في القصاص.

ومن وسائل الضبط الاجتماعي في الإسلام تحميل أهل القاتل الدية، والدية هي "المال الذي يؤدى إلى المجني عليه أو وليه بسبب الجناية" (الزحيلي، 1997: 40)، قال تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا﴾ (النساء: 92). ففي حال الاعتداء على إنسان أو جزء منه مباشرة منه أو سبب، وكان غير عمد كالخطأ وشبه العمد فعلى العاقلة –وهم أهل المعتدي– دفع الدية (الزحيلي، 1997: 47). والحكمة الشرعية من تحميل الأهل دفع الدية في حالات القتل الخطأ وشبه العمد؛ أنَّ الخطأ يقع كثيراً من الإنسان، ولو حملناه كل خطأ يقع منه لاستنفذنا ماله، فكان من الحكمة أن يُناصر ويعاون على سبيل المواساة والتخفيف عنه لأنه معذور، واعتبار الشريعة الإسلامية أنَّ الجناية الواقعة من القاتل منسوبة ضمناً إلى كل فرد من أفراد العاقلة، فأوجبت الدية عليهم جميعاً؛ لأنهم المسؤولون عن توجيه الفرد وتربيته، فكان الإهمال وعدم الاهتمام ميراثاً للجميع، فوجب أن تتحمل مسؤولية خطئه (شريتح، 2011: 102).

وبذلك يُعتبر الدين أهم وأقوى النُظم الاجتماعية الفاعلة في ضبط وتنظيم وتحديد سلوك الأفراد والجماعات، وفي حفظ المجتمع وضمان استقراره. حيث يُؤكد علماء الاجتماع على أنَّ من أهم عوامل تماسك وترابط المجتمعات الإنسانية الإيمان الجمعي، وكلما ازداد الإيمان لدى الأفراد زاد تماسك المجتمع (الغرايبي، 2017). وبناءً عليه، يُعتبر الضبط الاجتماعي مكوناً رئيسياً لبناء المجتمعات المعاصرة، وضرورة اجتماعية لازمة لضبط تصرفات الأفراد، والسيطرة على أنشطتهم وتنظيم شؤون حياتهم، وحمايتهم من الآثار السلبية للتيارات المنحرفة والأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية، ولأنَّ منظومة القيم الدينية تُمثّل وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي؛ باعتبارها ترجمة عملية لقيم المجتمع، فظهرت الحاجة إلى دراسة العلاقة بين القيم الدينية وضبط السلوك الاجتماعي؛ ولذلك جاءت هذه الدراسة بهدف التعرَّف على أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقتها في بعض المتغيرات لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

وقد أجريت العديد من الدراسات التي بحث في القيم الدينية والضبط الاجتماعي، فقد أجرت هارتر (Hartter, 2000) دراسة بهدف الكشف عن العلاقة بين متغيرات الضبط الاجتماعي والأنظمة في المدارس المتوسطة وبرامج المجتمع والتنبؤ بنتائج التورط في العصابات والانحراف على مستوى المدرسة الثانوية، وتأثير عوامل الضبط الاجتماعي في برامجها المقدمة، وأجريت الدراسة في ولاية تكساس، وقد أظهرت وجوب توجيه الجهود إلى كافة مستويات الأنظمة، وأنَّ الأنظمة المتوسطة أفضل وسائل حماية الأحداث من الجريمة؛ لتضمنها درجات عالية من الضبط الاجتماعي.

ووفي سنة (2005) قام سمرين بدراسة هدفت التعرّف على مفهوم الضبط الاجتماعي في الإسلام والفكر التربوي الغربي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ الضبط الاجتماعي نوعان: ضبط داخلي يتمثل في العبادات، وضبط خارجي يقوم على السلطة والقوانين والعقوبات التي تحكم سلوك الفرد في المواقف، وأنَّ هناك اختلافات جوهرية بين الإسلام والفكر التربوي الغربي في مجالات الضبط الاجتماعي وعلاقته بالتنشئة والأخلاق والقيم والآداب.

وهدفت دراسة محاسنة (2006) التعرّف على أثر بعض المتغيرات المختارة على الضبط الاجتماعي لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في محافظة جرش، بلغت (646) طالباً وطالبة، طُبِّق عليها استبانة لخمسة مجالات، وأشارت النتائج إلى أنَّ درجة الضبط الاجتماعي الكلي كانت عالية، وخاصة المجال الديني والأخلاقي، وإلى وجود فروق لصالح الإناث في الضبط الاجتماعي.

وأجرى العاجز (2007) دراسة للكشف عن أهم القيم التي تُنميها الجامعة الإسلامية لدى طلبتها من وجهة نظرهم وفق بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (505) طالب وطالبة، طُبِّق عليها استبانة، وقد أشارت النتائج إلى أنَّ أهم قيمتين تنميهما الجامعة لدى طلبتها هما: (الشعور بالرضا بقضاء الله وقدره، الاعتقاد بأنَّ رضا الله من رضا الوالدين)، وإلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في استجابات الطلاب نحو دور الجامعة في تنمية القيم لدى طلبتها تُعزى إلى عاملي (الجنس، والمنطقة التعليمية)، وإلى وجود فروق لصالح كليات العلوم الشرعية على الكليات الإنسانية، ولصالح الكليات الإنسانية على الكليات التطبيقية.

وقام الجارحي (2007) بدراسة هدفت التعرّف على دور كليتي البنات الإسلامية جامعة الأزهر والبنات جامعة عين شمس في تدعيم القيم الاجتماعية والدينية لدى الطالبات، ومدى تمسكهن بالقيم الاجتماعية عند الالتحاق بهذه الكليات، وما تأثير البرنامج الديني على تدعيم القيم الاجتماعية والدينية لديهنّ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي بتطبيق استبانة القيم الاجتماعية على عينة عشوائية من طالبات الكليتين بلغت (737)، وأشارت النتائج إلى تمسك عينة الدراسة بالقيم الدينية، وأنَّ المناهج الدينية كان لها تأثير في تدعيم بعض القيم الدينية.

بينما هدفت دراسة الشنقيطي (2008) إلى الكشف عن الأساليب التربوية المؤدية إلى تنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي؛ لاستنباط الأساليب التربوية المختارة لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم من خلال المواقف التربوية والأحداث التي حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة من خلال مصادر الشريعة، وبينت النتائج أنَّ السنة النبوية هي المنهج القويم والأسلوب التربوي الأمثل لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب، وتنمية شخصياتهم، وأنَّ القدوة الحسنة من أعظم الأساليب التربوية المؤثرة في النفس البشرية.

وفي سنة (2008) أجرت رحالي دراسة بهدف بيان أثر القيم الدينية على السلوك المنضبط لدى الطلبة، وحددت الباحثة مجموعة من القيم الدينية، وأجريت الدراسة على عينة عشوائية من طلبة الكشافة في المدارس الثانوية في الجزائر، بلغت (360) طالباً، طُبّق عليها استبانة لقياس مستوى القيم الدينية، وأظهرت الدراسة وجود قيم دينية مرتفعة كالالتزام بأداء الصلاة، وحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجود علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائياً بين مستوى القيم الدينية والسلوك المنضبط لدى الطلبة.

وهدفت دراسة سبعي (2014) التعرّف على دور الضبط الاجتماعي في الحد من السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري، وتقديم اقتراحات وتعديلات على وسائل الوقاية من الجريمة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج النوعي من خلال استخدام تقنية المقابلة، وتألفت العينة من (6) أفراد تراوحت أعمارهم (19–29) سنة، وبينت النتائج أنَّ ضعف الوازع الديني سبب رئيسي في انحرف

الشباب، وأنَّ عدم تمسك الأسرة بالقيم والعادات والتقاليد والأعراف، وتخلي مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن دورها في تعزيز القيم لدى الشباب؛ من الأسباب الرئيسة للانحراف والجريمة، وأنَّ الضبط الاجتماعي من أهم وسائل الحفاظ على استقرار المجتمع.

وأجرت العمري (2015) دراسة هدفت كشف درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات الأردنية، حيث بلغت العينة (1191) طالباً وطالبة في الجامعة الأردنية وجامعة عمان الأهلية، طُبِّق عليها استبانة مكونة من خمسة مجالات من القيم، وأشارت النتائج إلى أنَّ درجة ممارسة الطلبة لمجالات القيم ككل كانت مرتفعة، وإلى وجود فروق دالة إحصائياً لصالح الكليات الإنسانية في متغير الكلية، ولصالح الإناث في متغير الجنس.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يُلاحظ أنها انقسمت إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: دراسات هدفت تأصيل مفهوم الضبط الاجتماعي والقيم الدينية من خلال استخدام المنهج الوصفي الاستنباطي كدراسة سمرين (2005)، ودراسة الشنقيطي (2008)، والقسم الثاني: دراسات هدفت قياس أثر بعض المتغيرات المختارة على الضبط الاجتماعي لدى الطلبة كدراسة محاسنة (2006)، وهارتر (Hartter, 2000)، وهدف القسم الثالث الكشف عن درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات كدراسة العمري (2015)، والعاجز (2007). أما دراسة سبعي (2014) فقد تميزت باتباعها للمنهج النوعي باستخدام أسلوب المقابلة.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الأدب النظري، وصياغة مشكلة الدراسة، وتحديد منهجية البحث والإجراءات، وفي بناء أداتي الدراسة، وبيان نوع المعالجة الإحصائية المناسبة، وفي مناقشة النتائج.

وامتازت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها هدفت التعرّف على درجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية، ومستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لديهم، وقياس العلاقة بين القيم الدينية وضبط السلوك الاجتماعي وفق متغيرات (الجنس، التخصص).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تعيش المجتمعات اليوم مرحلة تغير سريع، وتحولات جذرية في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كنتيجة تلقائية لمظاهر العولمة، والتي تحمل في طياتها أصنافاً من المتناقضات والمُغريات، وأصبحت المجتمعات العربية والإسلامية تُواجه أزمة حقيقية، أزمة غياب القيم التي تنظم وتضبط سلوك الأفراد والجماعات، وظهرت الحاجة إلى تمثّل الأفراد وتشربهم للقيم الدينية المُنظِّمة للمجتمعات الإنسانية، والضابطة لسلوكيات أفرادها، وتفعيل خطوط الدفاع للمحافظة على المجتمعات من مظاهر التصدع والانهيار القيمي والأخلاقي؛ وأول تلك الخطوط الدفاعية تتمثل في تفعيل دور القيم الدينية في عملية الضبط للسلوك الاجتماعي، وإرشاد وتوجيه الشباب، للمساعدة في تحصين المجتمعات ووقايتها من عوامل الهدم الأخلاقي والثقافي والاجتماعي، وضبط وتنظيم سلوك الأفراد والجماعات استناداً إلى منظومة القيم الدينية.

وقد أشارت بعض الدراسات كدراسة اليمين (2010) إلى أنَّ القيم الدينية تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في التنمية الاجتماعية؛ باعتبارها شاملة لجميع مناحي الحياة، وتنبثق من عقيدة إسلامية راسخة تُمثِّل منهجاً راشداً للحياة الإنسانية. كما أشار الزامل (2004) إلى أنَّ الدين أحد أهم أشكال الضبط الاجتماعي؛ ومن واجب الباحثين منح هذا الشكل حقه من البحث والاهتمام. واستكمالاً لجهود الباحثين في هذا المجال سيقوم الباحثان بدراسة أثر القيم الدينية في الضبط الاجتماعي للسلوك، وإعطاء الموضوع حقه من البحث والاستقصاء والاهتمام، وخصوصاً لما تعيشه مجتمعاتنا في هذا العصر من تطورات وتغييرات، عملت على انجراف بعض الشباب وراء المغريات الكثيرة، والتأثر ببعض الأفكار المتطرفة باسم الدين، مما أدى إلى ازدياد العنف المجتمعي، وانتشار الإرهاب والتطرف الفكري المُهدد لأمن المجتمعات واستقرارها.

وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر القيم الدينية في الضبط الاجتماعي للسلوك وعلاقتها في بعض المتغيرات لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؟

وينبثق عن السؤال الرئيس السابق الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما درجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية؟

السؤال الثاني: ما مستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؟

السؤال الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات متغيري القيم الدينية وضبط السلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؟

السؤال الرابع: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات العلاقة الارتباطية بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية تُعزى لمتغيري: الجنس (ذكر، أنثى)، والتخصص (إرشاد، تربية خاصة، معلم صف)؟

أهداف الدراسة: سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن درجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية.
- قياس مستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
- الكشف عن أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقتها في متغيري: الجنس (ذكر، أنثى)، والتخصص (إرشاد، تربية خاصة، معلم صف) لدى طلبة كلية العلوم التربوية.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذه الدراسة في المؤشرات الآتية:

الأهمية النظرية:

- تقديم فهم وإطار نظري للقيم الدينية والضبط الاجتماعي.
- تقديم مقياس للقيم الدينية، وآخر للضبط الاجتماعي.

الأهمية التطبيقية:

- الاستفادة من نتائجها في إجراء بحوث ميدانية أخرى على عينات مختلفة من الطلبة الجامعيين .
- تخدم الجامعات في التوجه نحو تعزيز منظومة القيم الدينية؛ لتُسهم بفاعلية في تحقيق الضبط للسلوك الاجتماعي لدى طلبتها؛ بكونها نواه لقاعدة بيانات لدراسة علمية محكمة.
- إعطاء مؤشرات علمية واقعية عن أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي من خلال المقاييس المعدة لأهداف الدراسة.

مصطلحات الدراسة: يمكن تعريف مصطلحات الدراسة مفاهيمياً وإجرائياً وعلى النحو الآتي:

القيم الدينية: يُعرّف الجلاد (2011: 69) القيم الدينية بأنَّها: "نظام يقوم على مجموعة من المعتقدات الدينية يُؤمن بها الفرد ويتمثلها المجتمع، وينبق عنها سلوك محكوم بمجموعة من الأحكام المستوحاة من الشريعة الإسلامية، يتمثلها الأفراد مختارين بهدف الرقي في حياتهم المادية والروحية، ويتحدد من خلالها مجموعة من المعايير للحكم على الأشياء والأفكار وعلى أنماط السلوك من حيث كونها مرغوباً فيها أو مرغوباً عنها".

أما إجرائياً فيُعرِّف الباحثان القيم الدينية بأنَّها مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام الثابتة في مصادر التشريع الإسلامي، يتبناها الإنسان المسلم، تُحدِّد وترسم سلوكه الشخصي والديني في شتى مجالات الحياة كواجبات شرعية، وتحويل هذه المبادئ والأحكام كمنظومة قيمية معيارية ضابطة ومُوجِّهة لسلوكه الفردي والجماعي في ميادين الحياة. وستقاس بالدرجة التي سيحصل عليها طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية على مقياس القيم الدينية المستخدم في هذه الدراسة.

ضبط السلوك الاجتماعي: عرفَّه الصالح (2004: 21) بأنه "مجموعة القوى والقواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني، والتي تعمل على تنظيم سلوك الأفراد والتأثير فيه، من خلال مجموعة من القواعد الدينية والقانونية والعادات والتقاليد والأعراف السائدة، والتي تهدف إلى تحقيق الاستقرار والانسجام في المجتمع". فهو "تلك العمليات والإجراءات المقصودة التي

يتخذها مجتمع ما، أو جزء من هذا المجتمع لرقابة سلوك الأفراد فيه، والتأكد من أنهم يتصرفون وفق المعايير والقيم والنظم التي رسمت لهم" (السالم، 2004: 27).

ويُعرَّف إجرائياً في هذه الدراسة بالدرجة التي سيحصل عليها طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية على مقياس الضبط الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة: اتبعت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة؛ باعتبارها دراسة وصفية، وبالتالي كان منهج المسح الاجتماعي هو المنهج المناسب لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها، حيث يعالج موضوعاً أو ظاهرة معينة عن طريق وصف العلاقات الموجودة بين متغير وآخر أو بين مجموعة من المتغيرات، ويعتبر هذا المنهج المناسب لهدف الدراسة المستندة إلى قياس أثر القيم الدينية في ضبط السلوك الاجتماعي وعلاقتها في بعض المتغيرات.

حدود الدراسة: اقتصرت الحدود البشرية في هذه الدراسة على طلبة كلية العلوم التربوية، أمَّا الحدود المكانية فقد تحدد في طلبة جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن؛ لتعاون الهيئتين التدريسية والإدارية والطلبة مع الباحِثَيْن، كما أنَّ أحد الباحِثَيْن يعمل كعضو هيئة تدريس في الكلية. وتمّ اختيار طلبة كلية العلوم التربوية؛ باعتبار تنوع تخصصاتهم (إرشاد، تربية خاصة، معلم صف)، ويدرسون مساقات تربوية متنوعة.

أمَّا الحدود الزمنية لهذه الدراسة فقد أجريت في الفصل الثاني من العام الجامعي 2019/2018، واستمر تطبيقها (30) يوماً من 2019/3/30 إلى 2019/4/30.

أمَّا الحدود الموضوعية فقد تحددت باستخدام مقياس القيم الدينية، ومقياس ضبط السلوك الاجتماعي والمعدة من قبل الباحِثَيْن.

أفراد الدراسة وعينتها: تكوّن أفراد الدراسة من جميع طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية، خلال الفصل الثاني من العام الجامعي 2019/2018، والبالغ عددهم (1129) طالباً وطالبة، بينما تكوَّنت عينة الدراسة من (232) طالباً وطالبة تمَّ اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، كما في الجدول (1).

جدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	85	%36.6
	أنثى	147	%63.4
	المجموع	232	%100
التخصص	إرشاد	79	%34
	تربية خاصة	72	%31
	معلم صف	81	%35
	المجموع	232	%100

أدوات الدراسة: لجمع البيانات تمَّ استخدام الأدوات الآتية:

أولاً: مقياس القيم الدينية: للتعرّف إلى درجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية، تمَّ بناء مقياس القيم الدينية بعد مراجعة الأدب التربوي ذي الصلة كدراسة العاجز (2007) ودراسة شهرة ورنيقي (2018)، ودراسة رحالي (2007)، حيث تكوّن من (35) فقرة بصورته الأولية.

صدق المقياس: تمَّ التحقق من دلالات صدق مقياس القيم الدينية بطريقتين:

الطريقة الأولى: الصدق الظاهري (صدق المُحكِّمين)، من خلال عرض المقياس على (10) من أساتذة الجامعات المتخصصين في الشريعة والإرشاد والقياس والتقويم, وتمَّ التعديل على المقياس في ضوء مقترحاتهم وآرائهم, بنسبة اتفاق (80%)

للإبقاء على الفقرة، وفي ضوء ذلك قام الباحثان باستبعاد (3) فقرات، وتعديل الصياغة اللغوية لبعض فقرات المقياس، وبالتالي أصبح المقياس مكوَّناً بصورته النهائية من (32) فقرة.

وقد خُصص لكل فقرة سلم استجابة رباعي (دائماً، غالبا، أحياناً، أبداً)، وتعطى الدرجات رقمياً (1, 2, 3, 4) على الترتيب، وتكون أعلى درجة يمكن الحصول عليها على المقياس (128) وأدنى درجة (32)، وقد تمَّ اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج: 1,00 – 2,00: قليلة ، 2,01 – 3,00: متوسطة ، 3,01 – 4,00: كبيرة.

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (4) – الحد الأدنى للمقياس (1) = 1,00 ومن ثمَّ إضافة الجواب (1,00) إلى نهاية كل فئة.
عدد الفئات المطلوبة (3)

الطريقة الثانية: صدق البناء للمقياس؛ لاستخراج دلالات صدق البناء للمقياس، استخرجت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة ومن مجتمعها تكونت من (30) طالباً وطالبة، حيث أنَّ معامل الارتباط هنا يمثل دلالة للصدق بالنسبة لكل فقرة في صورة معامل ارتباط بين كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.42 – 0.83)، والجدول التالي يُبين ذلك.

جدول (2): معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة
1	.77**	12	.53**	23	.42*
2	.76**	13	.53**	24	.55**
3	.49**	14	.43*	25	.65**
4	.56**	15	.62**	26	.49**
5	.66**	16	.66**	27	.50**
6	.59**	17	.59**	28	.50**
7	.45*	18	.76**	29	.53**
8	.42*	19	.72**	30	.43*
9	.45*	20	.83**	31	.78**
10	.62**	21	.57**	32	.61**
11	.63**	22	.63**		

*: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05). **: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أنَّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

ثبات المقياس: للتأكد من ثبات مقياس القيم الدينية، فقد تمَّ التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test–Retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة ومن مجتمعها مكوّنة من (30)، ومن ثم تمَّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتمَّ أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية حسب معادلة جوتمان، وتمَّ أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (3) يُبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة؛ واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (3) : معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	التجزئة النصفية	الاتساق الداخلي
القيم الدينية	0.91	0.90	0.92

ثانياً: مقياس الضبط الاجتماعي للسلوك: للتعرّف إلى مستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، وقياس العلاقة بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي، قام الباحثان بإعداد مقياس الضبط الاجتماعي للسلوك بعد الرجوع إلى مقاييس الضبط الاجتماعي الواردة في الدراسات السابقة كدراسة سبعي (2014)، ودراسة محاسنة (2006)، حيث تكوَّن بصورته الأولية من (30) فقرة.

صدق مقياس الضبط الاجتماعي: تمَّ التحقق من دلالات صدق المقياس بطريقتين:

الأولى: الصدق الظاهري (صدق المُحكِّمين)، من خلال عرض المقياس على (10) من أساتذة الجامعات المتخصصين في الشريعة والإرشاد والقياس والتقويم, وتمّ التعديل على المقياس في ضوء مقترحاتهم وآرائهم, بنسبة اتفاق (80%)، وفي ضوء ذلك قام الباحثان باستبعاد (5) فقرات، وتعديل الصياغة اللغوية لبعض الفقرات، فأصبح المقياس مكوَّناً بصورته النهائية من (25) فقرة.

حيث سيتم الاستجابة على المقياس عن طريق سلم ليكرت الرباعي (دائماً، غالباً، أحياناً، أبداً)، وتُعطى الدرجات(4, 3, 2, 1) على الترتيب، وتكون أعلى درجة يمكن الحصول عليها على المقياس (100) وأدنى درجة (25)، وقد تمّ اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج: 1,00 – 2,00: قليلة ، 2,01 – 3,00: متوسطة ، 3,01 – 4,00: كبيرة.

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (4) – الحد الأدنى للمقياس (1) = 1,00 ومن ثمّ إضافة الجواب (1,00) إلى نهاية كل فئة.
عدد الفئات المطلوبة (3)

الطريقة الثانية: صدق البناء. لاستخراج دلالات صدق البناء للمقياس، استخرجت معاملات ارتباط فقرات المقياس مع الدرجة الكلية في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة ومن مجتمعها بلغت (30) طالباً وطالبة، حيث أنَّ معامل الارتباط هنا يمثل دلالة للصدق بالنسبة لكل فقرة في صورة معامل ارتباط بين كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.41 – 0.80)، والجدول التالي يُبين ذلك.

جدول (4): معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة
1	.53**	10	.52**	19	.60**
2	.42*	11	.75**	20	.52**
3	.41*	12	.54**	21	.48**
4	.48**	13	.55**	22	.53**
5	.54**	14	.63**	23	.45*
6	.68**	15	.77**	24	.62**
7	.70**	16	.80**	25	.48**
8	.43*	17	.55**		
9	.54**	18	.48**		

*: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05). **: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أنَّ جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، ولذلك لم يتم حذف أيّ من هذه الفقرات.

ثبات مقياس الضبط الاجتماعي: للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (Test–Retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة ومن مجتمعها، مكوّنة من (30) طالباً وطالبة، ومن ثمّ تمَّ حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتمَّ أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية حسب معادلة جوتمان، وتمَّ أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (5) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

جدول (5): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	التجزئة النصفية	الاتساق الداخلي
الضبط الاجتماعي للسلوك	0.89	0.88	0.88

متغيرات الدراسة:

أ. المتغير المستقل: القيم الدينية، ويشمل على مستويين (الجنس، التخصص).

ب. المتغير التابع: ويتمثل في إجابات عينة الدراسة على مقياس ضبط السلوك الاجتماعي

إجراءات الدراسة:

- بناء مقياس القيم الدينية، ومقياس ضبط السلوك الاجتماعي؛ ثم التحقق من صدقهما وثباتهما.
- تحديد عينة الدراسة، ثم تطبيق المقياسين على عينة الدراسة.
- جمع وإدخال بيانات النتائج على الحاسوب ومعالجتها باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS).

المعالجة الإحصائية: بغرض الإجابة عن أسئلة الدراسة جرى استخدام الطرق الإحصائية الآتية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة على فقرات مقياس القيم الدينية، ومقياس الضبط الاجتماعي.
- تحليل التباين الأحادي المصاحب (ANCOVA) للإجابة عن سؤالي الدراسة.
- معادلة كرونباخ ألفا، ومعامل ارتباط بيرسون؛ للتحقق من ثبات مقياس القيم الدينية، ومقياس الضبط الاجتماعي.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما درجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة امتلاك طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية للقيم الدينية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	3.52	0.541	17	3.41	0.818
2	3.42	0.702	18	3.83	0.575
3	3.29	0.686	19	3.49	0.559
4	3.16	1.042	20	3.73	0.602

5	3.46	0.626	21	3.79	0.574
6	2.76	0.784	22	3.52	0.731
7	2.67	0.877	23	3.09	0.866
8	3.40	0.667	24	3.41	0.637
9	3.01	0.859	25	3.61	0.549
10	3.04	0.864	26	3.30	0.810
11	3.07	0.924	27	2.58	0.873
12	3.27	0.709	28	3.24	0.944
13	3.44	0.845	29	2.77	0.815
14	3.17	0.842	30	3.38	0.708
15	3.57	0.756	31	3.73	0.510
16	2.63	0.950	32	3.09	1.232
القيم الدينة ككل				3.28	0.256

يُبيّن الجدول (6) أنَّ المتوسط الحسابي للقيم الدينية ككل بلغ (3.28).والانحراف المعياري (0.256) وتُعدّ هذه القيمة مرتفعة.

وقد يُعزى ذلك إلى أنَّ جامعة العلوم الإسلامية العالمية يغلب عليها الطابع الديني، والالتزام بالقيم والمعايير الدينية، حيث تتضمن الخطة الدراسية للطلبة مساقات دراسة دينية كمتطلبات إجبارية لجميع طلبة الجامعة وهي: (المدخل الى **إلى** العقيدة الإسلامية، الإحسان، القرآن الكريم وتلاوته، السيرة النبوية– دراسة تحليلية)، كما تتضمن الخطة الدراسية مواد دراسية دينية اختيارية وهي: (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أصول التربية الإسلامية).

ومن ناحية أخرى تتضمن الخطة الدراسية لطلبة كلية العلوم التربوية مساق (تربية الأسرة في الإسلام) كمتطلب كلية إجباري للتخصصات الثلاثة، وكذلك تتضمن خطة تخصص معلم صف ثلاثة مساقات دراسية تجمع بين فروع التربية الإسلامية بالأبعاد التربوية، وهي: (القرآن الكريم وتلاوته وأساليب تدريسهما، الفقه والسيرة وأساليب تدريسهما، العقيدة والحديث وأساليب تدريسهما). وبالتالي فإنَّ تدريس فروع التربية الإسلامية من خلال المساقات الدراسية عملت على ترسيخ السلوك والتصورات الصحيحة خلال مراحل بناء القيم وتشكيلها عند الطلبة، وبناء أساس عقدي متين، أدت إلى بناء منظومة القيم لديهم؛ لتصبح معياراً للسلوك، وتتبني أحكاماً محدّدة ذات مرجعية دينية واضحة عملت على توجيه سلوكهم، وتشكل كيانهم النفسي. ومن ناحية أخرى أمدت الطلبة بأسلوب فريد وناجح في علاج الشعور بالذنب فالتوبة إلى الله تعالى تغفر الذنوب وتقوي في الإنسان الأمل في رضوان الله فتخفف من حدة قلقه، وتدفعه إلى إصلاح الذات وتقويمها بعيداً عن الانحراف والمعصية؛ لذا جاء مستوى القيم الدينية مرتفعاً.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة رحالي (2008) والتي أسفرت عن وجود قيم دينية مرتفعة لدى 50% من عينة الدراسة، واتفقت أيضاً مع دراسة الشنقيطي (2008) والتي أكدت على وجود قيم دينية دقيقة لدى طلبة الجامعات.

السؤال الثاني: ما مستوى الضبط للسلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ضبط السلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، والجدول (7) يُوضّح ذلك.

جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ضبط السلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	3.61	0.634	14	3.44	0.820
2	3.31	0.787	15	3.87	0.367
3	3.60	0.636	16	3.86	0.403
4	2.73	0.839	17	3.34	0.977
5	2.79	0.868	18	2.90	0.718
6	3.08	0.929	19	3.46	0.673
7	3.57	0.769	20	3.45	0.672
8	3.55	0.809	21	3.28	0.854
9	3.64	0.612	22	2.85	0.833
10	3.45	0.744	23	3.30	0.732
11	3.78	0.524	24	3.21	0.782
12	3.48	0.797	25	3.41	0.805
13	2.97	0.893			
مقياس الضبط الاجتماعي ككل				3.36	0.272

يُلاحظ أنَّ المتوسط الحسابي لضبط السلوك الاجتماعي ككل بلغ (3.36). وانحرف معياري (0.272) وهي قيم مرتفعة.

ويمكن تفسير ذلك لكون الدراسة على طلبة الجامعات الذين يعيشون في المجتمع، وأهم ما يتميزون فيه المجتمع الأردني ارتفاع نسبة التعليم فيه، وأنه مجتمع متكاثف متماسك، وأنه يسير نحو التطور والتحضر، وهذا ما أشارت إليه نظرية الضبط الاجتماعي لروس (Ross). حيث تزداد تلك الضوابط وتتطور كلما ازداد تحضر المجتمع، وتعقدت أنظمته، وتباينت جماعاته. أي أن هناك مجموعة أسباب أوجدت الحاجة إلى الضبط الاجتماعي وتطور وسائله وهي: زيادة حجم السكان وظهور طوائف جديدة، وظهور الأنانية الفردية، وظهور جماعات متباينة (اقتصادياً أو طبقياً أو ثقافياً) في المجتمع الواحد.

وهذه النتيجة تؤكد أنَّ التربية مظهر حياتي وممارسة فعلية سلوكية لأفكار ومفاهيم لها معالم وظواهر وأسباب ونتائج وأصول وطرائق، فهي عملية إنسانية، ترتبط بطبائع النفس البشرية، وقابليتها الفطرية للتكيف، وهي في نفس الوقت وظيفة اجتماعية تلقائية يمارسها الأفراد الذين اختاروا أن يعيشوا حياة الجماعة (العاجز ، 2007: 372).

وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة هارتر (Hartter, 2000) والتي توصلت إلى أنَّ الضبط الاجتماعي للسلوك المرتفع يكون أكثر تأثيراً .

السؤال الثالث: هل توجد علاقة ذات دلالة احصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات متغيري القيم الدينية وضبط السلوك الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ استخراج معامل ارتباط بيرسون بين متغير القيم الدينية ومتغير درجة الضبط الاجتماعي للسلوك، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8): معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متغير القيم الدينية ومتغير درجة الضبط الاجتماعي للسلوك

		مقياس الضبط الاجتماعي ككل
القيم الدينية ككل	معامل الارتباط ر	.528**
	الدلالة الإحصائية	0.000
	العدد	232

*: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05). **: دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

يتبين من الجدول (8) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين متغير القيم الدينية ومتغير درجة الضبط للسلوك الاجتماعي.

وقد تُعزى هذه النتيجة إلى أنَّ القيم الدينية تشكل قواعد وأطر مرجعية لسلوك الاجتماعي النموذجي والمثالي بحيث لا يكون عرضة للنقد والاعتراض عليه من قبل أفراد المجتمع، وتُعد العادات والتقاليد، والأحكام القانونية والأعراف، وبوجه عام معايير تُحدد ما هو السلوك السوي وما هو غير السوي، وما هو جائز وما هو غير جائز، وما يجب أن يكون وما يجب أن ألا يكون، حتى يكون الفرد مقبولاً من الجماعة ملتزماً بسلوكها ومسايراً لقواعدها ومتجنباً لرفضها.

وتقوم هذه القيم الدينية بإمداد أفراد المجتمع بمعاني موحدة يستطيعون بواسطتها التعامل فيما بينهم وفقها، وبذلك تكون ضرورية لكل أشكال السلوك وتفسيره، وبما أنَّ القيم الدينية هي القواعد التي يستند إليها المجتمع، وأساليب الضبط الاجتماعي هي الطرق والوسائل التي تمارس لتطبيق تلك القواعد بهدف الحفاظ على المجتمع من التفكك والانهيار، فعليه فكلما ازدادت تلك القواعد والالتزام بها، ازداد بالتالي استخدام وسائل تطبيقها، وأصبحت واقعاً.

كما أنَّ تعميق العقيدة الإيمانية والتوحيدية وترسيخها في النفوس تقوم بتقويم شخصية الفرد وتنقيتها، وتخليصها من المشاعر الانسانية السلبية، وإنَّ تأدية العبادات المختلفة تساعد على التخلص من كثير من العادات السيئة، وتساعد الفرد على التحلي بالصبر وعلى تحمل المشاق. أي أنَّ الدين يُعتبر من أهم مصادر الضبط الاجتماعي للسلوك وركيزة أساسية للتوعية بالقيم الأخلاقية ومصدر هام من مصادر الضبط في المجتمع المسلم، فللأحكام الدينية رؤية عصرية في التعامل مع متغيرات الحياة، بما تضمنته من مرونة للأحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وهذه النتيجة تؤكد ما ذهب إليه الكثير من التربويين من ضرورة غرس القيم المرغوب فيها في العملية التربوية وتنميتها، وذلك لما لها من أثر كبير في سلوك الأفراد والجماعات، وتحسّن حياتهم وتسهل عليهم عملية التكيف وبالتالي الانضباط الاجتماعي بحيث يكونوا أكثر إيجابية وتفاعل مع غيرهم (العاجز ، 2007: 373).

كما وتتفق مع دراسة رحالي (2008) والتي أظهرت وجود علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائياً بين مستوى القيم الدينية والسلوك المنضبط. ودراسة سبعي (2014) والتي أكدت على أهمية القيم الدينية في الضبط الاجتماعي والحماية من الانحراف.

السؤال الرابع: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات العلاقة الارتباطية بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية تُعزى لمتغيري: الجنس (ذكر، أنثى)، والتخصص (إرشاد، تربية خاصة، معلم صف)؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ إيجاد العلاقة الارتباطية بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي للسلوك حسب متغيري الجنس (ذكر، أنثى)، والتخصص (إرشاد، تربية خاصة، معلم صف)، كما تمَّ احتساب قيمة (ز) لبيان الفروق في قوة العلاقة الارتباطية بين فئات هذه المتغيرات، كما هو مبين في الجدول أدناه.

جدول (9): معاملات الارتباط بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي للسلوك حسب متغيري الجنس والتخصص واختبار ز للفرق بين معاملات الارتباط

المتغير	ر	العدد	ز	الدلالة الاحصائية	المتغير
الجنس	ذكور	.581**	85	0.577	0.563
	اناث	.495**	147		
التخصص	إرشاد	.613**	79	0.762	0.445
	تربية خاصة	.476**	72		
	إرشاد	.613**	79	0.315	0.752
	معلم صف	.561**	81		
	تربية خاصة	.476**	72	0.443	0.657
	معلم صف	.561**	81		

يتبين من الجدول (9) الآتي:

- لا يوجد اختلاف دال إحصائياً ($\alpha \leq 0,05$) في قوة العلاقة الارتباطية تُعزى لأثر الجنس.
- لا يوجد اختلاف دال إحصائياً ($\alpha \leq 0,05$) في قوة العلاقة الارتباطية تُعزى لأثر التخصص الدراسي.

وقد يُعزى ذلك إلى أنَّ كلاً من الجنس والتخصص يعيشان في مجتمع واحد، وهو مجتمع جامعي واحد يتشابه في تعرضه للخطط الدراسية والأهداف التدريسية وأسلوب التدريس والتعامل، فضلاً عن تربية وتنشئة على نفس العادات والتقاليد والأعراف.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء نظرية كولي، حيث ينظر للمجتمع على أساس أنه كل لا يتجزأ يعتمد في تنظيمه الاجتماعي على الرمز والأنماط والمستويات الجمعية والقيم والمثل، فهو يرى أن الضبط الاجتماعي هو تلك العملية المستمرة التي تكمن في الخلق الذاتي للمجتمع، أي أنه ضبط ذاتي يقوم به المجتمع، فالمجتمع هو الذي يضبط، وهو الذي ينضبط في نفس الوقت، وبناءً عليه فالأفراد ليسوا منعزلين عن الواقع الاجتماعي، والضبط الاجتماعي يُفرض على الكل وبواسطته.

وأخيراً فقد أظهرت نتائج الدراسة أنَّ المتوسط الحسابي لاستجابات الطلبة على مقياس القيم الدينية، ومقياس ضبط السلوك الاجتماعي كان مرتفعاً، وكذلك وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين متغير القيم الدينية ومتغير درجة الضبط للسلوك الاجتماعي، وعدم وجود فروق دالة إحصائياً في قوة العلاقة الارتباطية بين القيم الدينية والضبط الاجتماعي تُعزى لأثر الجنس والتخصص الدراسي.

التوصيات:

يمكن للدراسة التوصية بما يلي:

1. أنْ تقوم المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية بالتأكيد على الاهتمام بالقيم الدينية كمصدر من مصادر الضبط الاجتماعي، وأن الجميع مطالب بالعودة الى المنهج الديني الذي يضمن للمجتمع استقراره.
2. أنْ تقوم الجامعات بتعزيز القيم الدينية لدى طلبتها من خلال الخطط الدراسية والندوات والمحاضرات والأنشطة الطلابية المتخصصة بالقيم الدينية ودورها في الضبط الاجتماعي.
3. إجراء دراسات مشابهة على عينات وبيئات أخرى.

المصادر والمراجع

أبو حرب، يحيى؛ والموسوي، علي؛ وأبو الجبين، عطا. (2004). *الجديد في التعلم التعاوني لمراحل التعليم والتعليم العالي*. الكويت: مكتبة الفلاح.

أبو مصلح، عدنان. (2006). *معجم علم الاجتماع*. عمان: دار أسامة للنشر.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (808هـ/ 1406م). *مقدمة ابن خلدون*. القاهرة: دار ابن الجوزي، (2010).

الأخرس، محمد. (1998). *نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

البخاري، أبو عبد الله بن إسماعيل. (256هـ/ 194م). *صحيح البخاري*. الرياض: دار السلام، (1999).

البدر، عبد المحسن. (2003). *فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب*. الدمام: دار ابن القيم.

الجارحي، محمد. (2007). *تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة اليابان*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، مصر.

الجلاد، ماجد. (2011). *تدريس التربية الإسلامية .. الأسس النظرية والأساليب العملية*. عمان: دار المسيرة للنشر.

خشان، أحمد. (1970). *الاجتماع الديني .. مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية*. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.

دوفور، ريتشارد؛ وايكر، روبرت. (2001). *المجتمعات المهنية التعليمية أثناء العمل*. (ترجمة مدارس الظهران الأهلية). الرياض: دار الكتاب التربوي. (العمل الأصلي نشر في عام 1988م).

رحالي صليحة. (2007). *القيم الدينية والسلوك المنضبط .. الكشافة الإسلامية الجزائرية نموذجاً*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج خضر، باتنه، الجزائر.

الزامل، محمد. (2004). *الإسلام والضبط الاجتماعي*. (رسالة ماجستير غير منشورة) ،جامعة الملك سعود، الرياض.

الزحيلي، وهبة. (1997). *الفقه الحنبلي الميسر بأدلته وتطبيقاته المعاصرة*. دمشق: دار القلم.

الساعاتي، حسن. (1968). *علم الاجتماع القانوني*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

السالم، خالد. (2004). *نظرية الضبط الاجتماعي في الإسلام*. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد للنشر.

سبعي، سعاد. (2014). *دور الضبط الاجتماعي في الحد من السلوك الإجرامي في المجتمع الجزائري .. دراسة ميدانية لعينة من الشباب المنحرفين بمدينة مستغانم*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم/ الجزائر.

سليم, سلوى. (1985). *الإسلام والضبط الاجتماعي*. القاهرة: مكتبة وهبة للنشر.

سمرين، حمزة. (2005). *مفهوم الضبط الاجتماعي في الإسلام والفكر التربوي الغربي*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن.

السويدي، وضحة. (1987). *برنامج مقترح لتنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر*. (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة عين شمس، القاهرة.

شريتح، إيمان. (2011). *تقدير الدية تغليظاً وتخفيفاً في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

الشنقيطي، الطيب أحمد. (2008). *الأساليب النبوية لتنمية القيم الإيمانية لدى الشباب المسلم في ضوء التحديات المعاصرة*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، السعودية.

شهرة، حبيبة؛ ورنيقي، محمد. (2018). دور الأستاذ الجامعي في بناء وترسيخ القيم الإسلامية لدى شباب الجامعات في ظل التحديات الراهنة ومتغيرات القرن. *Route Educational & Social Science Journal*، 5(10)، 125-110.

الصالح، مصلح. (2004). *الضبط الاجتماعي*. عمان: الوراق للنشر والتوزيع.

العاجز، فؤاد. (2007). دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها. *مجلة الجامعة الإسلامية – سلسلة الدراسات الإنسانية*، 15(1)، 410-371.

العادلي، فاروق. (1985). *دراسات في الضبط الاجتماعي*، القاهرة: دار الكتاب الجامعي.

عقل، محمود. (2001). *القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية .. دراسة نظرية ميدانية*. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

العمر، معن. (2006). *الضبط الاجتماعي*. عمان: دار الشروق للنشر.

العمري، أسماء. (2015). درجة ممارسة القيم لدى طلبة الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة أنفسهم. *مجلة دراسات، العلوم التربوية، الجامعة الأردنية*، 42(3)، 1086-1063.

الغرايبي، فلاح. (2017). الدين وآليات الضبط الاجتماعي .. دراسة تحليلية في دور الدين في الضبط والبناء الاجتماعي. *مجلة اوروك*، 10(2) ، 437-414.

غيث، محمد. (2009). *قاموس علم الاجتماع*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

فهمي، نورهان. (1999). *القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

القيسي، مروان. (1995). المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك*، 22(6)، 3240-3217.

محاسنة، أمين. (2006). *أثر بعض المتغيرات المختارة على الضبط الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة جرش*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن.

المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا. (1994)، *تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا: الدورة الحادية والعشرون، 1993-1994*. مجلد 27، 1-217، القاهرة: مطبوعات المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي.

المقوسي، ياسين؛ وفتيحة، محمود. (2013). مدى تضمّن كتب التربية الإسلامية في المرحلة الأساسية العليا في الأردن لقيم المحبة. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، غزة*، 21(4)، 155-129.

نشواتي، عبد المجيد. (2003). *علم النفس التربوي*. عمان: دار الفرقان.

الهاشمي، عبد الحميد؛ وعبد السلام، فاروق. (1400هـ، 11-16 جمادى الثانية). *البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم*. ورقة مقدمة إلى ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

اليمين، ابن منصور. (2010). *دور القيم الدينية في التنمية الاجتماعية*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر، باتنه، الجزائر.

AL Romaih, Y. (1993). Social Control And Delinquency In Saudi Arabia**.** A dissertation on Philosophy, Washington State University, Department of Sociology, August 1993.

Chriss, J. (2007). Social Control, First Edition. Cleveland State University.

Hartter, C. (2000). Predicting outcomes of gang participation and delinquency from social control variables in school and community programs at a high-risk high school campus. (Ph. D), University of Texas at Arlington.

Rokeach , M. (1979). Understanding Human Values Individual and Societal. New York.